ولنضرب مثلا بموقف ملحمى فى ظاهره ، ولكن تطوعه مقدرة كاتبه الفائقة كى تحيله إلى موقف درامى ، ويظل بعد ذلك فيه جانب من جوانب الضعف الفنية بحكم اختيار الموقف البطولى الشاق التصوير فى المسرحيات أو القصص . وهذا المثل واضح فى مسرحية سارتر التى عنوانها : « موتى بلا قبور »[٢٧] .

(٢٧) Morts sans sépulture ( ١٩٤٦ ) ، وتجرى المسرحية فى قرية بجبال الألب عام ١٩٤٤ . جماعة من المقاومين الفرنسيين يقعون فى قبضة الألمان ، ويحجزون فى كهف مدرسة بالقرية . أيديهم فى القيد ، فى انتظار أن يعذبهم الألمان ويسألوا . وهم لا يعلمون سراً يبوحون به ، لأنهم لا يدرون أين رئيسهم : جان . ومعهم الصبى « فرانسوا » ، يثور ضد حظه ، فلم يكن يفهم أن اشتراكه فى المقاومة يتطلب منه أن يكون بطلا . ومعه أخته لوسى ، حبيبة جان ، ولكن هنرى يحبها كذلك . ومعهم أيضاً اليونانى الأصل «كانورى». وقد سبق له الاشتراك فى المقاومة فى بلاده . وهذه الخبرة أيضًا لا تزيده إلا قلقًا ، ثم « سوربييه » الذى يتوق أن يعذبه الألمان كى يختبر إرادته ، وليتحقق من قيمة عزمه . ولكنه حين يستدعى ويعذبه الألمان يثور ، لأنه اكتشف أنه جبان ، ولو كان يعرف شيئاً فيما سئل فيه لقاله ، ويقدم عليهم شخص جديد يحبس معهم ، سرعان ما يعرفونه،إنه « جان » رئيس المقاومة ، ولكنه يفضى إليهم أن الألمان قبضوا عليه دون أن يعرفوا حقيقة شخصيته ، وأن لديه بطاقة مزيفة حصل عليها عن طريق فلاحى القرية ، ويمكن بسهولة معرفة أنها زائفة . وبحضور « جان » يتغير حال الشخصيات ، ويكتسب الموقف طابعاً جديداً ، فلديهم الآن ما يقولونه إذا عذبوا،ويشعر ( هنرى ) بأن العبء انزاح عن ظهره ، لأنه سيموت الآن من أجل شىء حين يسأل فيكتم السر ، وكان سيموت من قبل من أجل لا شىء ، لأنه لم يكن يدرى سراً من الأسرار يفضى به . ويفيد ( سوربييه ) من غفلة الحراس ، فيقذف بنفسه من النافذة فيموت . وهذه وسيلة نجاح ، فما دامت البطولة فى الإمساك عن الكلام ، فقد وجد الطريق إليها . ويستدعى ( هنرى ) ليسأل ، فيعذب دون أن يفضى بشىء . ويأتى بعد ذلك دور ( لوسى ) وها هى ذى معرضة لمثل عرضها . وهذا ما يضيق به ( جان ) ولا يستطيع أن يعترف بشخصه ، فيفضى باعترافه على أبطال المقاومة الذين لم يقبض عليهم . وينفجر ( فرانسوا ) الطفل بأنه سيعترف . فيقتله ( هنرى ) على مرأى من أخته وبرضاً من الجميع . ويستدعى ( جان ) وهو على وشك أن يطلق سراحه ، وكان قد أخبر زملاءه أن قتيلا قريباً من المكان فى حفرة ، سيضع حين خروجه أوراقه الخاصة فى جيبه ، وآنذاك تتاح لهم حرية الاعتراف جميعاً ، فتتبدل صبغة الموقف نفسياً من جديد . وعلى فكرة النجاة يثور ( هنرى ) ، فلم يعد يحتمل الحياة بعد أن قتل الصبى ، ولن تغفر له ذلك ( لوسى ) . وكذلك تأبى هى أن تنجو بعد مانالها من إهانة ؛ ويشرف اليونانى وحده على النجاة ، ولكن فى آخر لحظة يحكم أحد الألمان بأن الأحوط أن يقضى عليهم جميعاً .